

معجم البلدان

فلما رأى البنيان تم سحوقه وآض كمثل الطود والشامخ الصعب فظن سنمار به كل حبة وفاز لديه بالمودة والقرب فقال اقذفوا بالعج من فوق رأسه فهذا لعمر الله من أعجب الخطب وقد ذكرها كثير منهم وضربوا سنمار مثلاً وكان النعمان هذا قد غزا الشام مراراً وكان من أشد الملوك بأساً فبينما هو ذات يوم جالس في مجلسه في الخورنق فأشرف على النجف وما يليه من البساتين والنخل والجنان والأنهار مما يلي المغرب وعلى الفرات مما يلي المشرق والخورنق مقابل الفرات يدور عليه على عاقول كالخندق فأعجبه ما رأى من الخضرة والنور والأنهار فقال لوزيره أرايت مثل هذا المنظر وحسنه فقال لا والله أيتها الملك ما رأيت مثله لو كان يدوم قال فما الذي يدوم قال ما عند الله في الآخرة قال فبم ينال ذلك قال بترك هذه الدنيا وعبادة الله والتماس ما عنده فترك ملكه في ليلته ولبس المسوح وخرج مختفياً هارباً ولا يعلم به أحد ولم يقف الناس على خبره إلى الآن فجاءوا بابيه بالغداة على رسمهم فلم يؤذن لهم عليه كما جرت العادة فلما أبطأ الإذن أنكروا ذلك وسألوا عن الأمر فأشكل الأمر عليهم أياماً ثم ظهر تخليه من الملك ولحاقه بالنسك في الجبال والفلوات فما رآه بعد ذلك ويقال إن وزيره صاحبه ومضى معه وفي ذلك يقول عدي بن زيد وتبين رب الخورنق إذ أشرف يوماً وللهدي تفكير سره ما رأى وكثرة ما يم لك والبحر معرضاً والسدير فارغوى قلبه وقال فما غب طلة حي إلى الممات يصير ثم بعد الفلاح والملك والإمامة وارتهم هناك القبور ثم صاروا كأنهم ورق جف ففألوت به الصبا والديور وقال عبد المسيح بن عمرو بن بقلعة عند غلبة خالد ابن الوليد على الحيرة في خلافة أبي بكر بن عبد المنذر أرى سواماً تروح بالخورنق والسدير تحاماه فوارس كل حي مخافة ضيغم عالي الزئير فصرنا بعد هلك أبي قبيس كمثل الشاة في اليوم المطير تقسمنا القبائل من معد كأننا بعض أجزاء الجزور وقال ابن الكلبي صاحب الخورنق والذي أمر ببنائه بهرام جور بن يزديجرد بن سابور ذي الأكتاف وذلك أن يزديجرد كان لا يبقى له ولد وكان قد لحق ابنه بهرام جور في صغره علة تشبه الاستسقاء فسأل عن منزل مريض صحيح من الأدوية والأسقام ليبعث بهرام إليه خوفاً عليه من العلة فأشار عليه أطباؤه أن يخرج من بلده إلى أرض العرب ويسقى أبوال إبل وألبانها فأنفذه إلى النعمان وأمره أن يبني له قصراً مثله على شكل بناء الخورنق فبناه له وأنزله إياه وعالجه حتى برأ من مرضه ثم استأذن أباه في